Designed By
Amany Ezz
نوفيلا
رجل بلا شرف
بقلم إيمان كمال (إيموو)

رجل بلا شرف (نوفيلا)

الخازندار للنشر الالكتروني

****

العنوان :جوار مدرسة اللواء رفعت عاشور الثانوية- ميت سلسيل- الدقهلية

هاتف : ٠١٠٠٠٠٩٩٣٩٠

العنوان: رجل بلا شرف

الكاتب:ايمان كمال

غلاف: أماني عز

اخراج فني: الخازندار للنشر الالكتروني

جميع حقوق النشر الالكتروني محفوظة للكاتب/ة تحت اشراف موقع الخازندار للنشر الالكتروني، و غير مسموح بنقله أو مشاركته أو نشره الكترونيا دون اذن مكتوب من الكاتب

الخازندار

رجل بلا شرف

نوفـيلا

إيمان كمال

الجزء الأول

أشرق نور الصباح مع زقزقة العصافير معلنة عن بدأ يوم جديد مشرق، لكنه لم يكن مشرقًا على تلك الناعسة المستغرقة في نوم عميق،

تململت «شوق» على هذا الفراش الذي تشعر أنه غير مريح، وكأنها نائمة على شوك يغرس أسنانه بداخل جسدها وينزف دماءها، فتحت مقلتيها بثقل شديد، ممسكة برأسها في محاولة فاشلة لتسكين هذا الصداع المزعج الذي يكاد ان يفتك بها، لمحت صورة ضبابية تستطلع هذا المكان الغريب، وتساءلت بصوت مسموع مغلف بالحيرة والتعجب:

- أنا فين؟ مين إللي جبني هنا؟

أتاها الرد من خلال هذا الرجل الجالس بعيد في ركن الغرفة، واضعًا ساقًا على الأخرى قائلاً ببرود ونبرة هادئة:

- صباحية مباركة يا عروسة.

صرخت به بعد سماعها لجملته رادفة:

- انت مين، وإيه إللي جابني هنا؟

وعروسة إيه إللي بتتكلم عنها؟

- اهدي كده على نفسك شوية، العصبية مش حلوة عشانك يا موزة.

قال آخر كلمة وغمز لها بطرف عيناه مع عضة على شفتيه السفلية، إزاد بهذه الحركة استفزازها؛ فرمقته بغضب هاتفة:

- أنت بتقول إيه يا سافل، أنا لازم أكلم جوزي يجي يلحقني، أنت خاطفني ليه وعايز مني إيه ؟

نهض وأخرج من جيب سرواله ورقة، وأشهرها أمام عيناها قائل:

- عايز إيه ؟ كنت عايز الورقة البيضا دي وعليها توقيعك العسل زيك..

وبصراحة بعد ما أخدته، لاقيت حاجات تانية أجمل حبيت أدوق العسل، بس بصراحة طلعتي موزة المزز يا بت الإيه.

- اخرس يا حقير يا سافل، أنت متعرفش أنا مين وجوزي مين؟ والله لوديك في ستين داهية.

انتهت من حديثها وهمت لتنهض، لكنها هنا اتفاجئت بأنها شبه عارية، لا ترتدي إلا ملابسها الداخلية، اشتدت على الغطاء تداري روحها المنهكة، ونظرات الغل و الغضب تتجلى على وجهها، وصوت صراخها يصدح صداه في الغرفة رادفة:

- آه يا زبالة يا حقير، يا عديم الشرف عملت فيا إيه يا حيوان؟

لم يتحمل الواقف أمامها كل كمية هذا السب والشتائم، اقترب نحوها ودنى منها قابضًا على رسغها كصقر قبض على فريسته بأحكام شديد؛ بث بداخل أوصالها الرعب والفزع من نظرته الفاتكة، وصاح بفحيح أفعى هاتفًا:

- لحد هنا والزمي حدودك، واعرفي أنتِ فين؟ وموقفك دلوقتي إيه ؟

بطلي الأرعنة الكدابة دي، والمسي أرض الواقع برجليكِ يا حلوة ..

استقام من وضعه، واخرج سيجارته وأشعلها، ثم زفر تبغها في وجهها؛ فسعلت الأخرى، وأولاها ظهره ليجلس على هذا المقعد، محافظًا على هدوءه المستعار قائل:

- أنتِ في وضع الخاسر، وأعلى ما في خيلك اركبيه، لأنك مش هتقدري تعملي حاجة، نصيبك في الشركة، وفلوسك اللي في البنك؛ معايا ورقة متنازله عنهم للعبد لله.

كادت أن تنقض عليه تهاجمه، لكنه أوقفها حين اشار بيده على هاتفه قائل بتهديد وعيد:

- فيديو صغير لو نزل على السوشيال ميديا وأنتِ في حضني وعلى سريري هيخلي فضيحتك بجلال، والعيلة وجوزك اللي بتتحامي فيهم دول أول ناس هتتبرى منك، ومش بعيد يرفع عليكِ قضية زنا؛ فعقلي كده وخلينا نتكلم.

كانت «شوق» لا تصدق ما قاله، رافضة هذا الواقع الأليم الذي تحيا به الآن، تتمنى أنها تكون في كابوس وتجد من يبقظها منه، وتخرج من غياهب ظلمته، لكنها مازالت تحيا هذه الحقيقة المؤلمة، ظلت على انهيارها وصراخها، نظر لها بعين تدعي التأثر وأطفىء سيجارته، ودهسها تحت قدمه مثلما فعل بها، وجلس بجوارها يملس على خصلات شعرها المتمردة؛ فأزاحت يده؛ فابتسم لها وقال بخبث:

- اعقلي وبلاش تعنديني، وكل حاجة هتبقى تمام، والفيديو ده ما هو إلا بس ضمان لسكوتك، عملتي هيك أو هيك هذيع على طول، أوك يا بيبي.

- وأنا إيه إللي يضمني سكوتك، وإنك مش هتهددني كل شوية.

- أنا مش هأذيكِ لأني أخدت إللي كنت عايزه وخلاص، مش هعوز حاجة تانية؛ إلا إذا

أنتِ حبيتي تكرري ليلة إمبارح ساعتها مش هأقدر أقول لأ، وهكون سعيد جداً إنك بين إيديا برضاكِ.

- اخرس يا حيوان.

- هنرجع تاني لطولة اللسان، مش قولنا مانتعداش حدودنا.

- هو أنت عندك حدود ولا حتى ضمير أو شرف، روح ربنا ينتقم منك، حسبي الله ونعم الوكيل فيك.

- حسبني زي ما أنتِ عايزة، ولا يفرق معايا يا موزة، اللي كنت عايزه طولته واستمتعت بيه كمان، ويالا البسي هدومك ولا عجبتك القعدة هنا؛ انا معنديش اي مانع طبعا البيت بيتك، بس هتقولي لجوزك إيه يا قطة؟

قال قوله ثم خرج وأغلق الباب خلفه، والابتسامة تعلو ثغره، ومع صوت غلقه للباب بعنف استوعبت هنا حجم الكارثة التي وقعت فيها، ولطمت وجنتيها بكلتا كفيها عدة مرات، وظلت تبكي وتحاول أن تجمع شتات أفكارها المشتتة ماذا حدث لها ليلة أمس، لكن عقلها لم يسعفها بحثت بعيناها تجوب الغرفة على ملابسها كالردار، وها هي تلمحهم متبعثرين أرضًا في كل ركن من أركان اركان الغرفة، أحكمت الشرشف حول جسدها العاري، وانخفضت تلملمهم وبدأت ترتديهم ودموع عيناها تغرقهم من غزارة تساقطهما كأنهما في سباق أي منهما تنهمر أكثر من الأخرى، ظلت هكذا حتى انتهت وفتحت الباب وأمسكت حقيبة يدها التي كانت موضوعة على المنضدة أمامها، ورمقته

بنظرات غل وخرجت مكسورة ومحطمة تشد بأذيال الخيبة وراءها في إنكسار وذل.

استقلت سيارة لتصلها إلى مقر مسكنها وطوال طريقها تناشد عقلها أن يذكرها أي تفاصيل ولو صغيرة تفهم من خلالها أي شيء، وبعد محاولات كثيرة فاشلة، انتبهت

لصوت السائق الذي وقف أمام عربة تبتاع للمارة مشروبات ساخنة سريعة شاي، وقهوة، ونسكافية، أثناء سيرهم في الطريق، وهنا تذكرت «شوق» ومضات خاطفة وشردت بعيدًا عندما كانت جالسة في إحدى المطاعم الفاخرة برفقة زوجها ليتناولا عشاءهما في جو مليء بالحب والدفا.

الجزء الثاني

تذكرت «شوق» ومضات خاطفة وشردت بعيدًا عندما كانت جالسة في إحدى المطاعم الفاخرة برفقة زوجها ليتناولا عشاءهما في جو مليء بالحب والدفا، تبسم لها «عمار» زوجها متسائلًا:

- تحبي تآخدي أي مشروب حبيتي قبل العشاء؟

أجابته بشفاه مبتسمه:

- شكراً

حبيبي، خليها بعد العشاء أطلب كوباية شاي، وينزل الحاجة الساقعه مع الأكل.

اومأ لها بالموافقة وأشار للنادل وطلب لهما الطعام، ثم انتظرا حتى يجيء، وانشغل عنها بالعبث في هاتفه يتابع عمله، فرمقته متزمجرة:

- مش معقول يا عمار إحنا واخدين وقت نسرقه بعيد عن الشغل، ونقضي وقت لطيف مع بعض، ماسك برضو الفون.

ترك هاتفه على الطاولة، وأمسك بيدها التي حاولت أن تسحبها من يده؛ فتمسك بها وطبع قبلة على كفها قائلاً:

- حقك عليا وأدي التليفون سبته، أنا ما أقدرش على زعلك أبداً حبتي، وفكِ التكشيرة دي وبلاش تغضبي كده، أنتِ عارفة مش بقدر استحمل زعلك أبداً.

لانت تقسيمات وجهها وتبسمت بمجرد سماعها لحرف منه قادرًا على امتصاص كل غضبها منه واذابته كذوب السكر في ماء مغلي، وعندما شاهد أجمل ابتسامة على محياها تعالت ضحكته وقال:

- أيوة كده خلي الشمس ترجع تنور من تاني يا شوُقي أنا وحياتي.

- حبيبي يا عموري ربنا مايحرمنيش منك يا رب، ويباركلي فيك.

- ولا منك يا روح قلب عمار.

طلب منها ان تنهض معه وترقص على أنغام تلك الموسيقى الرومانسية الهادئة حتى يجئ طلبهما، قامت معه وتراقصت معه وتمايلت داخل أحضانه؛ فبداخل هذا الحضن تشعر معه انها ملكت دنياها في هذا الحضن الذي بمثابة الوطن العريق بالنسبة لها، كان «عمار» مشتد في ضمها كأنه يخشى من فقدانها في يوم، لم يشعران بالوقت، لمح النادل يضع الطعام، همس لها ليتوجها للطاولة، انصرف النادل بابتسامة، وابتدأ يطعمها في ثغرها بكل حب، بادلته هي أيضًا في اطعامه، وصوت الموسيقى يشدو في المكان..

انتهيا من طعامهما، وطلبت من النادل احضار فنجان من القهوة لزوجها وهي فنجان من الشاي.

حين اختفى النادل امسكت حقيبة يدها وقالت له:

- ثواني حبيبي هأروح أظبط مكياجي عقبال ما الشاي يجي.

- براحتك حبيبتي، وأنا هعمل مكالمة عقبال ما ترجعي أطمن على وصول الصفقة وصلت ولا لسه.

- أوك يا عموري، بس أول ما أرجع تقفل الفون، أنا ما صدقت آخد ساعتين تقعد فيهم من غير إجتماعات ولا ورق وإمضاءات.

أشار لها وهو يضع إصبعه ويحركه على عيناه، ثم أجرى مكالمته..

توجهت المرحاض، وأخرجت أدواتها ووضعت لمساتها على وجهها، فكم هي شديدة الحرص على مظهرها وشكلها أمام الجميع، حينما انتهت تبسمت برضا، ثم توجهت له ولاحظت عبوسه وضيقه وهو يتناول قهوته فسألته:

- مالك يا حبيبي، في حاجة حصلت؟

- اقعدي اشربي الشاي، أنتِ مش بتحبيه يبرد.

- سيبك من الشاي دلوقتي، وقولي في إيه ؟

اتنهد بضيق ورد وهو ممسك بهاتفه ومفاتيحه:

- اتصلت بمدير مكتبي وبلغني أن في مشكلة في الجمارك وللأسف مش عارف يحلها، وهأضطر أسافر أشوف هأعرف أحلها ولا إيه ؟!

- يعني هو ما عرفش يتصرف خالص؟

- ما هو لو كان يعرف يتصرف كان أكيد مطلبش مني أسافر يا شوق.

قال رده بضيق شديد، جعلها لا تتحمل هذا الضيق؛ فقالت بهدوء:

- خلاص يا عامر ولا يهمك حبيبي، سافر أنت بالسلامة شوف هتتصرف إزاي فيها، تحب آجي معاك؟

- لا يا قلبي أنتِ تعبانة طول النهار، ارتاحي، وأنا مسافة الطريق وهرجع مش هبات.

- خلي بالك من نفسك وأنت سايق، ولو احتجتني اتصل بيا أجيلك على طول.

- أكيد حبيبتي، انا ما أقدرش استغنى عنك أبدًا.

وقف صافحها بحب ثم قال:

- خدي قعدتك وبعدين روحي البيت.

- حاضر حبيبي.

وقبل انصرافه عن ناظرها أخرج مبلغًا من المال ودفع قيمة الفاتورة، ثم قبلها وابتعد عن نظرها، ارتشفت مشروبها الساخن وذهنها مشغول فيه، ودعت ربنا أن يحفظه.

فاقت من شرودها، على صوت السائق يبلغها بوصوله للعنوان المطلوب، دفعت الحساب، وعقلها لا يتذكر أكثر من ذلك، وكأن الباقي طمس ومحي من ذاكرتها.

ترجلت بخطى بطيئة لتفتح باب شقتها والحزن مرسوم عليها كأنها راجعة من مراسم أداء عزاء غالي على قلبها، لم تنتبه لزوجها الجالس الذي صرخ متسائل حين لاحظ عدم ترتيب ملابسها ومنظر عيونها الباكي:

- شوق كنتِ فين طول الليل؟ وليه ما بتيش في سريرك؟ وليه شكلك متبهدل بالمنظر ده؟

الجزء الثالث

- شوق كنتي فين طول الليل؟ وليه مابتيش في سريرك؟ وليه شكلك متبهدل بالمنظر ده؟

تنفست الصعداء وتلعثمت بتوتر في قولها، بعد أن فشلت كل الحروف الأبجدية في إسعافها، فلم تجد إلا هذا القول:

- كنت عند صديقتي حنان،آاااه أصلها رنت عليا وقالتلي إنها اتخانقت مع حماتها جامد، وفجأة جالها مغص شديد، وجوزها مسافر فطلبت مني ألحقها، روحت أخدتها على المستشفى، والدكتور قالها لازم تكون تحت الملاحظة عشان من الضغط والزعل الضغط عالي عليها، وخاف يأثر على حملها، فبيت معاها، ويا دوب وصلتها ورجعت ارتاح شوية وبعدين أروح لها.

لم تنتظر منه رد، وتركته وصعدت لغرفتها تحت ذهوله وتعجبه، الذي زاد تعجبه أنها حتى لم ترحب به كعادتها، ولم تسأله ماذا حدث له هناك؟

جلس على مقعده وذهنه يحثه أنها تخفي عليه شيء ما، ولابد من معرفته.

وما أن فرجت باب غرفتها حتى إرتمت بثقل جسدها فوق تختها تبكي في صمت، حتى لا يسمع صوت أنينها أحد، شعرت الآن بالضعف للمرة الأولى؛ فهي طوال سنوات عمرها المرأة القوية التي يهابها الجميع، ويخشى غضبها، وفي وقت قياسي جعلت من شركة والدها بعد وفاته لمؤسسة وصرح يهابه كل رجال الأعمال، لكن كل هذا راح في غمضة عين، فقد سقطت في بئر الظلام الذي لا نجاة منه، إحساس مرعب حين تسرب لأوصالها إنها مُكبلة الأيدي، مغلولة الأقدام، العالم في نظرها أصبح بقعة سوداء، ولا يوجد أي وميض ينير عتمة دربها، فهي قد غرست في أعماق الوحل دون علمها، وتلامستها الأيدي القذرة واستباحت حرمتها.. !!

فكيف ستواجه زوجها، وبما ستقول حين يعرف بما حدث من تنازلها عن نصيبها؟

لابد لها من حل؟ فهذا التنازل باطلًا؟

تريثت قليلاً لتحكم وتوزن الأمور، واكتشفت إنها إذا استردت أموالها وشركتها؛ ستخسر شرفها وسمعتها، وبالتالي ستعم خسارتها لشركتها أيضًا، لذا فخسارة واحدة أهون من خسارتها لسمعتها؛ لذا ليس هناك مفر إلا إنها تفارقه وتطلب منه الطلاق !!

وعندما توصلت لهذا القرار، احتد واعترض كل من عقلها وهذا الساكن أيسر أضلعها، يعذبها بانتفاضة نبضاته السريعة، وعقلها يسألها؛ كيف لها أن تستغنى عنه، وتعيش بدونه؟ فهو بمثابة الأكسجين الذي لا أحد يستطيع الاستغناء عنه؟!

فكيف بتلك البساطة توأد روحها في مقبرة السكوت وعدم الإفصاح عن الحقيقة عندما يسألها عنها؟

ظلت تبكي وتبكي، فليس أمامها سوى النحيب على حبها الذي تضيعه من بين يداها..

بينما «عامر» لم يتحمل الأفكار التي تجوب بداخل ذهنه، فتوجه لها، وحين حاول فتح الباب وجده موصد بالمفتاح، طرق عدة طرقات لكنها لم تجيبه، زادت الحيرة والشك في أمرها، انحدر لأسفل مقرر أن يقطع الشك باليقين، فهاتف صديقتها «حنان» ليبرد من توهج شكوكه؛ لكنه مع كل أسف وجد هاتفها مغلق، قذف به بعنف على الأريكة ثم جلس وذهنه شاردًا، ولم يشعر بثقل جسده الذي مدده عليها وغرق هاربًا في النوم عميق.

لم يشعر بمضي عدد الساعات التي مرت عليه وهو نائمًا بهذه الحالة، أفيق على رنين الهاتف تبلغه مديرة مكتبه بموعد الإجتماع العاجل الذي حدد موعده وقد تأخر عليه، نهض وأجابها أنه سوف يأتي وطلب منها تأجيله لحين وصوله.

صعد لغرفته وقد وجدها قد فتحت الغلق، فقد كانت مستغرقة في نوم عميق، اقترب منها لاحظ انتفاخ عيناها وأثار أدمعها فوق الوجنتين مازالت تاركه سريانها، حتى وجهها طفيت ملامحه، شعر بنغزه في فؤاده لحالتها التي لا يعرف ماذا أصابها، أراد أن يقظها ليأخذها داخل أحضانه وتفرغ بداخله كل ما بحزنها، لكنه آبى أن يزعجها وقرر أن ان يأخذ حماماً ويبدل ملابسه وحين يعود يتحدث معها، ولا يتركها إلا إذا عرف ما تخفيه، ويخففه عنها.

استقام ودخل حمام غرفته، ثم ارتدى ملابسه وتوجه لعمله.

أما «شوق» بمجرد أن غلق بابه جلست القرفصاء ضاممه بيدها قدامها ودفنت رأسها تخبأ وجهها في خجل مما حدث لها، وظلت تتخيل رد فعله حين تطلب منه الإنفصال.

أدار مرة ثانية شريط أسوء لحظات عاشتها أمام مقلتيها، لكن هناك شيء في المنتصف طمس وغير مفهوم وغير واضح، كيف جاءت لهناك؟ وكيف أخذها من المطعم؟

حاولت أن تجد إجابة لهذه التساؤلات لكنها فشلت فشل زريع..

ومرت الساعات وكل منهما منغمس في أفكاره، وجاء الليل بظلامه، فلم يكن الظلام الدامس الساكن جوفها أخف ظلمه من ظلام الليل، دخل «عامر» ونزع عنه سترته وقذفها بإهمال، وبدون أي مقدمات اقترب منها وبأعين حائرة سألها:

- فيكي إيه؟ أنا محتاج لتفسير لحالة الحزن اللي أنتِ فيها دي؟

وقفت لتهرب من محاصرته لها واولته ظهرها ولجم لجام الصمت وآبى عن التحدث، فقترب منها وامسكها لتلتف إليه؛ وعند لمسته لجسدها؛ انتفض وانكمشت تضم كلتا يداها تضم روحها، كمن أصابها ماس كهربائي انتفضت بعيدًا على أثره، شدها غصب منها وقال وعيناه يتطاير منها الشرار قائلاً:

- للدرجة دي مش مستحمله لمستي يا شوق؟!

إيه اعللي حصل بينا يوصلك بالشكل ده؟ ده إحنا كنا لسه إمبارح كنتِ في حضني، إيه اللي جرالك يا حبيبتي؟

ازاحت يده فهي لم تستطع أن تتحمل لمسته بعد الذي حدث لها في غفله، شعرت بالعذاب، فأي قوة تستطيع أن تدعيها لتجعلها قوية كما كانت، ابتلعت مرارة غصتها في حلقها، وقالت بحزم:

- طلقني يا عامر.

سخر مما سمع وقال وهو يضحك بسخرية:

- أكيد أنتِ بتهزري صح؟ أعتقد الموقف ميستدعيش للهزار يا شوق؟

أجابته بدون روح، كأنها ببغاء يردد الكلمات دون أن يعي ما يقوله، فهي في هذه اللحظة تعفي نفسها من أي حساب أو ألم ستشعر به في بعاده، مكررة كلمتها ومأكده أياها، فحين تكررت وسار رنينها داخل ذبذبات اذنيه؛ صرخ بها قائلا وهو ممسك بكتفيها ليفيقها:

- أنتِ أكيد اتجننتي، فوقي واعقلي أنتِ بتقولي إيه ؟

- أنا فايقة جدًا، وعارفة أنا بطلب إيه منك، ولو سمحت بدون أي شوشرة انهي كل شيء بينا من سكات، وبلاش تضطرني أرفع قضية خلع، ونقف قصاد بعض في المحاكم.

طالعها بحزن يفاقم حزنها أضعافًا مضاعفة، لمعت الدموع داخل مقلتيه، أحبسها داخل محرابه حتى لا يسمح لغيرها أن يولد وينهمر، ثم قال بنبره كلها وجع:

- هي وصلت للمحاكم يا شوق؟

أنا مستعد ألبي طلبك، لكن مش قبل ما أعرف السبب؟

- مفيش سبب، هو كده عايزة أنفصل.

صاح وثار بغضب جنوني، لدرجة أخافتها قائلاً:

- يعني إيه، نمتي صحيتي عايزة تطلقي؟ اتجننتي يعني؟

ردت باقتضاب:

- حاجة زي كده.

ضرب كفًا على كف وتحرك نحوها قابضًا بكل الغيظ غارزًا أظافره داخل لحمها، لدرجة ألمتها، لكنها لم تبين، فالذي تشعر به من تمزق نياط فؤادها أشد ألمًا مما يفعله، انتهت لقوله:

- وأنا زي ما قولتلك، مش هطلق غير لما أعرف السبب.

قال كلامه وأغلق الباب بقوة، زاد من نفضتها، ثم توجه لغرفة أخرى يبيت بها، وبداخله حمم بركان تشتعل بأوصاله.

وأخيرًا انتهت أصعب ليلة قاسية عليها، فطوال ليلتها وهي تتقلب على جمر همومها التي وصل حملها بمثابة قمم جبال العالية لا يهيبها أي رياح.

استيقظ من نومه دون الالتفات لها أو للحديث معها، وتوجه لشركة دون أن يعبر لسؤال العاملة لديه في إعداد وجبة الفطور له، وتركها كأنه لا يسمعها، وبعد فشلها معه صعدت تقرع باب سيدتها «شوق» وتسألها نفس هذا السؤال، لكنها رفضت تناول أي شيء، فتجرأت العاملة قائلة في حنو:

- يا مدام أنتِ ما أكلتيش حاجة من إمبارح، وأنا خايفة عليكِ تقعي من طولك.

ردت دون الإلتفاف لها قائلة:

- مش عايزة حاجة يا سيدة، اخرجي واقفلي الباب وراكِ.

- يا هانم بس..

- قولتلك أخرجي وسبيني لوحدي.

أمرتها بحده لم تعتاد على سمعاها العاملة، لكنها ادركت ان هناك أمر كبير وصل بها لهذه الحالة؛ فانسحبت بهدوء مستجيبة لأوامرها دون النطق بحرف آخر.

اكتفت «شوق» بهذا السجن الذي اختارته بين جدران غرفتها لا تفارقه، وكل الذي يشغلها ما حدث ولماذا حدث ومن المتسبب فيه؟

فكرت أن تنهض وتتوجه لشركتها، لكنها تراجعت فكيف لها ان تخطي بقدماها لهناك وهي تعلم انها ليس من حقها الدلوف أو الاقتراب منها؟!

تراجعت والحزن سيطر عليها وتسارعت دموعها في الهطول..

ومرت الأيام وهي على هذه الحالة، تأكل القليل الذي يجعلها تحيا، مرتقبه ظهور هذا الرجل الذي تجهل هويته، وأيضاً لسماع أي خبر من زوجها عن معرفته بذلك الأمر..

فبعد آخر مواجهة بينهما لم تراه، ولا تعلم عنه شيئًا فقد أرادت أن تعود روحها على غيابه منذ لحظة طلبها للانفصال..

وإذا بها تتفاجأ بإقتحامه غرفتها كالثور الهائج الذي لا يستطيع أحد السيطرة عليه، أيقنت من هيئته هذه أنها على حافة الهاوية، وأنه علم بكل شيء، دفعها بقوة حتى ارتطمت بإحدى ضُلف الخزانة متأوهة بشدة من أثر الارتطام، ومن قسوة الألم ومع اقترابه أكثر شعرت أنها وقعت في مصيدة الصياد الذي لن يسمح بإفلاتها منه، لطمها

لطمة قوية ثم سحبها بكل قوته لتقع أرضًا، وصوت صراخها لم يهتم به، كانت تتلقى منه وابل من الصفعات، ومع كل صفعه قصيدة من السب والشتائم..

الجزء الرابع

حاولت أن تسيطر على شهقاتها وبكاءها لتحاول أن تشرح له ما حدث، لكنه كان أعمى لا يرى ولا يسمع غير صوت رجولته التي دهست تحت أقدامها، تملصت بصعوبة من تحت أقدامه وتعلقت بإحداهما تترجاه بضعف وتوسل أن يسمعها، تجاهل تلك الصرخات والتوسلات وهي تحت قبضته الشرسة وحركها بـ دون رحمة قائلة بصوت مبحوح خارجًا من ثغرها بضعف:

- بلاش تظلمني يا عمار، وسبني أفهمك.

- أفهم إيه يا سافلة يا خاينة، الفيديو موضح كل حاجة، ومفيش حاجة عايزة شرح.

تحولت ملامحه وعيناه إلى عدة جمرات تخرج منهما تحرقها للتو، وتبادلت بينهما ألسنة اللهب المشتعلة، واحد يحترق من أثر الخيانة، والثانية تحترق من ظلمه لها، ورفضه لسماع أي تبرير، واكتفى بإهانتها وسبه لها، وركلها بقدمه في كل انحاء جسدها، وعندما فرغت طاقته وتعالت أصوات أنفاسه اللاهثة قال:

- عشان كده كنتي عايزة تطلقي يا فاجرة وتكملي معاه، بس أنا هوريكِ النجوم في عز الظهر، وهدوقك العذاب ألوان، وحيات غلاوتك عندي، و وحيات حبي لكي يا شوق لهعرفك إزاي تخوني عمار رشدي.

كانت في حالة يرثى لها، فلم تستطع حتى الرد عليه، فقد كانت مستلقية على الأرض، طريحة ممددة غير قادرة على الحراك، ظلت تبكي على حالها وما وصلت له من ضعف وكسرة لم تتذوق مرارتها من قبل.

بينما «عمار» ولج للغرفة التي يبيت بها وأغلق بابه، وجاء اتصال من شخص فأجابه قائلاً باقتضاب:

- ما خلاص يا ريس زي ما قولت لك، تعالى في المعاد والمكان اللي قولت لك عليه، وحقك محفوظ.

أغلق معه ونظر لساعة يده، ثم تحرك نحو المكان المنتظر.

غفت «شوق» من شدة الضربات والصفعات التي تناولتها منه، وحين استيقظت، استندت على هذه الأريكة الموضوعة في ركن الغرفة، ثم حاولت أن تعتدل وتقف وكان ذلك بصعوبة بالغة، ودخلت الحمام تأخذ دشًا ليبرد من حرارة جسدها ويحلل تيبسات عضلاتها..

وما أن دخلت وفتحت رشاش المياه فوقها، انفجرت شلالات البكاء من عيونها عندما تفقدت هيئتها بالمرآة، شرعت في نزع ما ترتديه وإذا تتفاجأ ببقع الحزن الزرقاء تملأ جسدها، من أثر الركلات التي تناولتها بقوة من قدمه وبيده كأنها كانت خارجة من مباراة حلبة مصارعة للتو، ومنافسها ذو عضلات وبدانه تفوقها بمراحل، فخرجت خاسرة من أول جولة، أخذت تمرر أصابعها عليهم بشفقة كمن يعتذر لنفسه عما فعله بها، ثم تركت أوجاعها للماء ربما تهون تلك الحرائق الناشبة بجسدها.

مر الوقت وخرجت «شوق» من الحمام بعد ما أخذت بالاستحمام طويلًا تحاول من خلاله تسكين ما تشعر به من الآلام؛ لكنه لم يكن كافيًا لذوبان صخور الألم بها، وتضميد جروحها الداخلية.

ارتدت ملابس خارجية وقررت أن تتحمل كل أوجاعها وتواجه زوجها وتشرح له ما حدث، لكن طال انتظارها له في هذه الليلة وقرر عدم حضوره لمنزله، شعرت بالخيبة السحيقة، وأن الظروف تعاندها وتقف ضدها وهي لا تعلم السبب، صعدت لغرفتها وبدلت ثيابها

لمنامة مريحة، ونامت وهي تدعو الله ان يفك كربها ويحل أزمتها، وينور بصيرتها..

ومر أسبوع على عدم مجيء «عمار» لمنزله وفشلت كل محاولات «شوق» في التواصل معه، وبمرور تلك الأيام تحسنت حالتها الصحية، لكن ألمها النفسي مازال كما هو يصرخ في كل وقت مطالبًا كشف غموض لغز الحقيقة، ولماذا فعل هذا الرجل المجهول ما فعله؟ وكيف تصل له؟

شردت تجمع خيوط أفكارها المتبعثرة في تحديد ماهية المكان الذي كانت فيه، لعلها تتوجه له لمعرفة أي شيء يصلها للحقيقة، لكنها كانت في ذات الوقت حينها غير واعية لأي شيء حدث، تنهدت بيأس وأغمضت عيناها لتراجع شريط هذا اليوم من بدايته، سمعت طرق بابها، ودخلت «سيدة» وأبلغتها بعودة زوجها، شكرتها وانصرفت، وعزمت على الذهاب إليه، قرعت بابه عدة مرات؛ وعندما لم يجيب؛ ولجت وجلست تنتظر خروجه من الحمام، انتبهت لإضاءة هاتفه بجوارها، لمحت أن المتصل بدون اسم، فقد كان على وضع الصامت، لم تعيره اهتمام، ومع تكرار الرنات، تعجبت لإلحاح المتصل، امسكته لترد عليه، لكنه صمت، وضعته على المنضدة، لكن مع إضاءته بوجود رسالة، قرأت فحواها على شاشة الهاتف مما جعل تشعر بانتفاضة جسدها وصدمة ألجمتها، مما جعلها تضعه بمكانه بعد أن سجلت رقم المتصل على هاتفها، وانسحبت لغرفتها دون أن يشعر بها.

كانت كمن انسكب فوق رأسها دلو به ماء مثلجه في شهر يناير، رقدت على فراشها وعقلها تائه غير مستوعب لما قرأت، شفتاها تردد بهمس:

- بقى هي بقت كده يا باشا؟ تضحك عليا وتثبتني وتديني نص المبلغ اللي اتفقنا عليه، ومتردش على تليفوناتي، فكرك عايز تآكل عليا بقيت حقي، يا أخي اهدي، ده أنا أقلب المعبد على اللي فيه، وأتصل بمراتك وأقولها على الفولة من طقطق لسلامو عليكو.. باقي المبلغ يكون عندي بكرة مع الوصل إللي ممضيني عليه، أنا بحذرك، ومن غير سلام..

ظل عقلها يعيد هذا الحديث أكثر من مرات، وهي لا تصدق ما يحتويه من معنى، أيعقل أن زوجها له علاقة من قريب أو او بعيد بما حدث لها.. ؟!

لا من المحال، فهو حبيبها الذي عاشت معه أجمل قصة حب وغمرها بحنانه ولطفه خلال سنوات !!

كيف يفعل بها هذا.. ؟!

الجزء الخامس

لابد عليها أن تتأكد وتصل للحقيقة، وعليها أن أن تتحلى بالصبر، فإذا كانت خسرت أول جولة غُفلت فيها؛ فعليها أن تستعد لدخول الجولة الثانية، وستريهم من تكون هي «شوق الخلوصي» التي لا يقف أمامها أي عقبات، وحتمًا لتعلمهم كيف تجرأوا ولهوا معها؛ فستلاعبهم على الحبال حتى تجعلهما يلفونه بإنفسهما حول رقبتهما لينهوا حياتهما بإيديهما.

نهضت بشموخ كأن لم يحدث لها شيئًا، وجلست أمام مرآتها، ووضعت لمسات بسيطة من مستحضراتها التجميلية، لتداري به علامات الإرهاق والزعل، ثم تقدمت نحو غرفته، وقبل أن تطرق بابه سمعت صوته قائلاً بحدة:

- يا ابني بقولك مش بتهرب ولا نيلة، كنت آخد شور والفون صامت، وفلوسك هكملها بس أديني وقت.

- لأ الوصل هيكون معايا، تحسبًا إنك تلعب بديلك.

- أنا ما بتهددش يا شاكر، وقولتلك اصبر عليا، الشركة فيها مشاكل والمناقصة إللي كنت عامل حسابي إني أكسبها راحت مني، والسيولة معجزة معايا.

- يعني إيه كلامك ده؟ أنت مش واثق فيا؟

- افهم احنا الإثنين في نفس المركب، وأنت لسه زي ما قولت معاك الورقة الكسبانة وممكن تهد كل اللي بنيته في لحظة، فأهدى كده واصبر، وفلوسك هبعتهالك وفوقها بوسة، بس أنت اختفي اليومين دول.

أغلق معه وهو يجز على أسنانه، وجلس يفكر كيف يتخلص من ضغطه وتهديداته له،

فلن يتحمل أن يظل أصبعه تحت ضرسه بهذا الشكل، فهو وصل لمبتغاه، ومهمته انتهت بمجرد حصوله على ما يريد.

بينما الواقفة خلف بابه تائهة داخل متاهاتها غير قادرة من الفرار من دواخلها، يعتليها علامات الصدمة محتلة وجهها، ومن خلال ردوده استنتجت رد المتصل، فغيرت قرارها في لحظة، وركضت بخفه فراشة لغرفتها تهاتف المدعو «شاكر» أخرجت رقمه وانتظرت حتى أتاها رده، وبمجرد ان سمعت صوته تأكدت أنه هو الشخص الذي قام باختطافها، فردت متسائلة:

- أنت عارف أنا مين؟

- مش واخد بالي، مين سيادتك؟

- للدرجة دي ضحياك كتير؟ تقدر تقول كده آخر ضحية ضحكت عليها.

- مين ست الموزز كلها بتكلمني، دي شاشة الفون بترقص يا موزة، إيه شوقك جابك؟

- اخرس يا حيوان، تصدق أنا غلطانة إني بتفاوض مع واحد حقير زيك.

- لا اهدي على نفسك كده، وأحب أسمع عرضك يمكن يعجبني ويدخل في نغاشيشي.

أخذت نفس عميق وأخرجت تنهيدة تهدأ من خلالها تنفسها، ثم واصلت حديثها قائلة:

- أنا عندي مجوهرات ثمينة جدًا، لو بعتها هتآخد أكتر من اللي أخدته بكتير، بس عشان ده يتحقق عايزة أفهم كل حاجة، وإيه علاقتك بجوزي؟

صمت لحظات يقلب عرضها في رأسه، فهو شعر بتلاعب «عمار» معه وعليه أن يمسك العصا من المنتصف وألا يضيع فرصة اقتناص تلك المجوهرات التي تتحدث عنها، فاق على صوتها مكررة آخر سؤال فأجاب:

- أنا هقولك على كل حاجة، بس ودِيني وما أعبد لو أخليتي باتفاقك معايا؛ لهتشوفي مني وش عمر أهلك ما ورهولك.

- انجز وقول من غير طولة لسان.

- تمام يا موزة، شوفي يا موزة..

وبدأ يسرد لها كل شيء منذ اتفاق زوجها معه أن يكون متواجداً في نفس المطعم في اليوم المحدد، ويكون بالقرب من الطاولة التي يجلسان عليها، وحين ترتشف من فنجانها وتغيب عن الوعي من نتاج المخدر الذي وضعه لها بالشاي أثناء عدم تواجدها، يهاتفه ليعود لها ويحملها ويذهب للمنزل الذي استأجره وتم وضعها فوق الفراش.

وعند هذه النقطة قاطعته متسائلة بلهفه:

- طب هو اللي وداني هناك، مين اللي صور الفيديو وخلع هدومي؟

- هو والله، الحق لله، أول ما حطك على السرير لامؤاخذه قلعك هدومك، وكان قافل الباب وهو اللي صورك وعمل الفيديو، وقالي بس هي لما هتشوف نفسها كده هتتوهم إنك اللي عملت كده، وتهددها بالفيديو.

- يااه للدرجة دي أنتوا معندكمش شرف ولا نخوة؟

- وأنا مالي هو اللي قبل كده على نفسه، وعلى فكرة هو كان موجود في الشقة، وكان معاكي في نفس الأوضة، أول ما حسك أنك ابتديتي تفوقي؛ خرج نداني عشان أكمل بقية التمثيلية.

ضحكت بسخرية هاتفة:

- وأنا المغفلة اللي شربت المقلب، وعشت كل أحداث التمثيلية.

استنى مني مكالمة بكرة نحدد فيها معاد نتقابل فيه.

لم تنتظر رد منه وأغلقت هاتفها وقفلته، لترتب ماذا هي فاعلة معهما، لم تتخيل للحظة واحدة أن من أحبته يكون بتلك الخسة والندالة؟! كيف أقنعها بحبه، وأجاد التمثيل حين علم بالحقيقة، ومدى الوجع الذي كان راسمه على وجهه؟

وحينما تذكرت قذف طعناته لها بخيانتها ومدى قسوته واهانته، لم تتحمل وجع قلبها أكثر من ذلك، وانتفضت واقفة، وبكل الوجع الذي يحتلها أقسمت أنها ستأخذ حقها منه مهما كلفها من ألم، فالذي تشعره الآن فاق كل الآلام، فطعنته لها كانت الطعنة التي أودتها قتيلة وهي على قيد الحياة..

تحركت نحو صندوق مجوهراتها الثمينة، وقامت بفتح قفله واخرجت منه عدة قطع معينة، يبدو عليها انها باهظة الثمن وتبسمت ثم وضعتهما في علبة وأدخلتها في حقيبة يدها، ثم نامت ولأول مره تنام في هدوء وبدون أن تحمل روحها الذنب وتأنيب الضمير.

نامت بعمق شديد، واستيقظت من نومها واخذت حماماً منعش، ثم أجرت مكالمة مع «شاكر» ليرسل لها عنوان منزله عبر برنامج الواتس آب، وحين أرسله، استقلت سيارة أجرة، وتركت سيارتها واقفه أمام فلتها، واشارت للسائق على المكان الذي تريد الذهاب إليه، فتوجهه صوب المكان، وحين وصلت ترجلت من السيارة، وصعدت له وطرقت على الباب مدعية الفزع وحين انفرج الباب، ولجت بخوف وهلع، جالسة تأخذ أنفاسها بسرعة كأنها كانت تركض طول الطريق، فتعجب «شاكر» وتساءل:

- في إيه يا موزة الموزز، شكلك مفزوع ليه كده وبتنهجي كأنك في حد بيجري وراكي؟

ابتلعت لعابها فوجدته جافًا؛ فطلبت منه كوبًا من المياه، فستجاب لها ثم وضعه أمامها، تجرعته دفعة واحدة، ثم انزلته ووضعته على الطاولة، فقد كانت تلعب بأعصابه، ثم

تنهدت وقالت:

- عمار عرف كل حاجة، وسمعني وأنا بكلمك إمبارح.

- إزاي؟ وقالك إيه ؟

- الشغالة هي اللي شافته وقالت لي أنه كان واقف بيتصنت على باب أوضتي، ولما لمحها عمل نفسه بيتراجع ودخل أوضته.

- اتأكدتي أنه عرف أنا اللي بتكلمي.

بللت بلسانها شفتيها وكملت بإرتباك مصطنع:

- كل الكلام كان واضح أنك أنت، وقبل ما آجي سمعته بيتكلم في التليفون وبيقول لواحد إنه عايزه يتخلص منك ويموتك، عشان بعد كده يفوق ويقتلني.

- الواطي الندل، عايز يموتني بعد ما نفذتله كل اللي عايزه.

قال حديثه والشرار يتطاير من عيناه، وضرب بقبضة يده على الطاولة، فوقع الكوب على الأرض انكسر لنصفين، مثلما شق فؤادها لنصفين من خداع زوجها رمقته دون ان يراها بغيظ وحقد دفين، وقفت امامه وتنحنحت هاتفة:

- إحنا لازم نختفي يا شاكر اليومين دول في مكان أمين بعيد خالص، لازم نتوقع منه الغدر وفي الوقت ممكن ينفذ تهديده؛ عشان كده أنا قولت مصلحتنا واحدة، وأنت كنت ضحية زيي واتلعب بيك زيي بالضبط، وعشان تكون واثق فيا أنا جبت اللي قولت لك عليه.

فتحت حقيبتها وأخرجت المجوهرات، وبمجرد أن لمحها، ولمع بريق فصوصها التي تضيء داخل عيناه، طمع وزغللت مقلتيه، وقال وهو يمد يده ليأخذها، فتراجعت هي خطوه رادفة:

- استنا نتفق الأول.

- وماله مش هنختلف يا موزة.

- نشوف مكان نستخبى فيه، لحد ما أعرف أتصرف وأتواصل مع حد من قريبي برة مصر وأسافر لهم، وبعدين هتآخدهم كلهم وهيبقوا تحت أمرك، قولت إيه؟

فرك بأنامله بخصلات شعره الخلفية، للحظات من التفكير ثم قال:

- هي دي فيها قوالة، طبعاً موافق، والمكان عندي، ومحدش يعرفه ولا حتى الدبان الأزرق يعرف مكانه.

- طب يالا بينا بسرعة مش عايزين نضيع وقت.

لملم أغراضه الهامة، الأموال التي تحت يده، ثم ترجلا واستقلا سيارته وتوجه إلى شقة في مكان بعيد عن الضوضاء، يعتبر هذا المخبأ الذي يذهب إليه عندما يريد أن يهرب من كل البشر، عندما أوقف السيارة، نظرت حولها، لا تنكر أنها أصابها الهلع وخافت أن يغدر بها، فهو لا أمان له، لكنها لم تظهر له ذلك، بينما هو حين رآها لم ترجل من السيارة قال متسائل:

- ما تنزلي ياموزة، ولا تكونيش خايفة أدفنك مكانك هنا؟

- أبدًا وهخاف من إيه، أنا أديتك الأمان، وأكبر دليل إني مخالفتش وعدي وجبت المجوهرات معايا، وده يبين إن عندي حسن نية.

- وأنا استجدعتك بالحركة دي، وكبرتي في نظري، غير جوزك الندل ده، بس هيروح مني فين، أنا بس أطول وصل الأمانه اللي واخده عليا، ساعتها هفرمه تحت جزمتي.

ابتسمت بمكر وتذكرت أنها قبل ان تذهب له، غيرت مسار سيرها وطلبت من السائق التوجه أولا للشركة عندما تأكدت أنه غير متواجد هناك، وطلبت من السائق انتظارها،

وصعدت ودخلت غرفة مكتبه وفتحت الخزنة التي تعلم أرقامها السرية وأخذت ورقة تنازلها التي عليها بصمتها، ولمحت ورقة الإيصال الذي أخذه على «شاكر» سعدت لمؤازرة القدر لها ووقوفه لأخذ حقها ممن غدرا بها، طوتها بسرعة وأغلقت الخزنة، ومسحت أي بصمات لها، وخرجت دون أن تراها مديرة مكتبه، وكان ذلك من حسن حظها، أبصرته وقالت بعينان لامعه:

- طب تعمل إيه في اللي يديك الورقة دي؟

- أكون خادمه لحد ما أموت، وسنده وفي ظهرة لآخر نبضة في قلبي.

قال قوله وعيناه تفيض بالصدق، وبلهفة غريق يحتاج ليد تخرجه من الغرق، أخرجت من حقيبتها ورقة، وأشارت له بها، فقبل يداها وأخذها منها وتأكد من صحتها، ثم مزقها لقصصات صغيرة، وفتح باب سيارته وأطلقهما عاليًا، فقد شعر الآن أنه أصبح حرًا طليقًا لا يهدده أحد، ثم اتجه نحو باب سيارتها وانحى بجزعه الأمامي للأمام تقديرًا لها، وحين لمست قدامها واستقامت، استقام ووقف قائلاً:

- جميلك ده هيبقى في رقبتي ليوم الدين، وأنتِ معاكِ الأمان، وعشان تتطمنِ أكتر اقفلي على روحك بالمفتاح، وأحب أقولك إني مليش في صنف الحريم، قفلت باب قلبي من زمان، ومفيش مَره تملى عيني من بعد ما رحلت أغلى الناس، ادخلي واطمني يا ست الناس.

أومأت له بالموافقة ودخلت إحدى الغرف، ووضعت حقيبة صغيرة بها بعض الملابس القليلة فوق الفراش، وجلست بجوارها ترتب للخطوة التالية..

استيقظ «عامر» متأخرًا بعد ما قضى ليلة صعبه انهكه عقله من التفكير، وهاجر النوم أهدابه مثلما تهاجر الطيور أعشاشها، فتح مقلتيه بثقل على صوت طرق بابه من قبل «سيدة» أذن لها بالدلوف، حين رأته قالت بفزع:

- الحق يا سيدي، مدام شوق مش في أوضتها، ودورت عليها في الفيلا كلها ملهاش أي أثر.

نهض مسرعًا كمن لدغ بعقرب سام، وقال متسائلًا:

- يعني إيه مش موجودة؟ وأنتِ كنتِ فين لما مشيت يا مصيبة؟

- والله يا سيدي ما لمحتها، حتى عربيتها موجودة برة ما أخدتهاش.

- غوري من وشي، كتك مصيبة تآخدك على الصبح.

ظل يجوب الغرفة كالليث المسجون داخل عرينه، لا يستطيع الخروج للثأر من أعداءه.. فكر كثيرًا لماذا تركته؟ وأين ذهبت؟ وكيف جاءت لها الجرأة ان تنفذ ذلك؟ هل أضاعت فرصته في التخلص منها بدون أن يظهر في الصورة، حتى تحول كل أملاكها في يده، فما تملكه وتحت يدها بخلاف الشركة والأموال، يفوقهما بكثير، وعليه أن يبحث عنها في كل مكان حتى ينفذ ما يخطط له من سنوات، أضاعها في خطط ليستولى أولًا على قلبها، ثم بعد ذلك كل ما تملكه..

بدل ملابسه على عجل وذهب لعمله، ليعقد اجتماع سري مع ذراعه الأيمن ليعرف كيف يعثر عليها؟

ويبلغه بالأماكن التي من المحتمل أن تتواجد بها.

كانت «شوق» تشعر بالأمان المؤقت من جانب «شاكر» فبعد أن استلم منها ورقة نجاته؛ أصبح معها كالحمل الوديع، تأمر تطاع، يراقب من عن بعد ما يفعله غريمه ليكون حذراً ويرد عندما يتطلب الأمر.

ومر يومان دون العثور عليها، كاد عقله أن يجن، فكر كثيرًا في إبلاغ الشرطه عن اختفاءها؛ لكنه خشى من افتضاح الأمر وينتشر الخبر وسط رجال الأعمال وتتأثر سمعته

بذلك، لذلك كان مقيد اليدين، يبحث عنها كالمجنون.

تذكر حين غابت في أول يوم، جاء له إشعار قام بفتحه بإهمال وحين قرأ أول حروفها، قرأه بدقة وتمعن وبصوت مهزوز:

- زوجي حبيبي، لقد ظلمتني كثيراً، وكم حاولت أن أفهمك ما حدث، لكنك لم تعطني فرصة لإثبات براءتي؛ لذلك فأنا قررت أن أرجع حقي بنفسي.

وقف مذهولاً مما قرأ، وتساءل ماذا ستفعل؟ كل الخوف أن تكشف ما حدث؟

أفاق من ذكراه على صوت رنين هاتفه، نظر وما أن لمح حروف إسمها أمسكه بلهفة مدعية وكاد أن يرد لولا سمع صوت بكاءها متشدقة من بين شهقاتها:

- الحقني يا عمار بسرعة.

قاطعها متسائلًا:

- أنتِ فين يا شوق؟

أجابته بأنفاس متقطعة من كثرة البكاء:

- أنا روحت عند اللي اسمه شاكر، عشان أتفاوض معاه وأثبت لك براءتي، لكن..

صمت ولم تكمل، فإزداد خوفه وقال بخوف:

- لكن إيه انطقي؟ وإيه اللي وداكِ عنده من أصله؟

- كل همي إني أعرفك إني بريئة ومظلومة، لكن الجبان الحقير استغل الموقف وحبسني، وعمل اللي عمله فيا قبل كده، مش مرة لا مرات يا عمار، أنا بموت كل لحظة، أنا انتهيت خلاص.

قالت كلامها وهي مدعيه الانهيار ببراعة، لدرجة أنه صدقها واستشاط غيظًا منه، سألها بحدة:

- ابعتيلي اللوكيشين أنا جيلك حالًا، وهدفعه ثمن اللي عمله غالي أوي.

- بسرعة أرجوك يا عمار، أنا هقفل التلفون وأرجعه مكانه، لحسن يعرف إني كلمتك يموتني، سامحني يا عمار.

أغلقت معه وأرسلت الموقع له،

وتبسمت بخبث وهي تتوعد له أنها ستذيقه من نفس تلك النيران التي أذاقها منه.

وحينما أنهى حديثه معها، فتح خزينته وأخرج مسدسه ومعه كاتم الصوت، وهرول للخارج مستقلاً لسيارته لينفذ هو التخلص منهما، وحين يسأل ستكون جريمته دفاع عن الشرف ولا يأخذ فيهما يومًا واحدًا، ضرب مقود سيارته بخفه لما توصل له من مكر وخبث.

كان «شاكر» يتبضع بعض اللوازم لمتطلبات المنزل من طعام وخلافه، وحين لمحه يدخل من باب الشقة، جرت عليه وهي راسمه الخوف على وجهها قائلة بفزع:

- شاكر كويس إنك جيت؛ احنا لازم نتحرك من هنا فورًا، عامر عرف مكانا وناوي على الشر.

نظر لها بتعجب متسائلًا:

- عرفتي إزاي؟

- أنا عندي عيون في كل مكان، وحد منهم اتواصل معايا وبلغني إنه عمل مكالمة وقال إنه عرف المكان ولازم يخلص عليك بنفسه، أنا خايفة لو جه وشافني هنا يموتنا سوى.

ربت على كتفيها وقال بغرور وثقة وتوعد:

- ولا يهمني، خليه يهوب من هنا، ويبقى جه لقضاه، واختار المكان اللي هيدفن فيه.

- بس أنا خايفة؟

- قولتلك قبل كده ما تخافيش، وأنتِ في حماية شاكر، لو راجل يقرب بس من شعره منك وأنا هقسمه بعون الله.

ابتسمت بحزن وشكرته بإماءة من عيناها، واستطرد هو قائل:

- ادخلي أنتِ جوة ارتاحي واقفلي على نفسك، وملكيش صالح باللي هيجرا، وإياكِ تخرجي مهما يحصل.

- حاضر.

قالت ردها وهي تمثل الخوف، ودخلت للغرفة التي تبيت بداخلها، وغيرت ملابسها، وملمت كل أغراضها، استعداداً للحظة الرحيل.

مر من الوقت ليس بكثير، وإذا بها تنتبه لطرق الباب بكل عنف، تحرك «شاكر» بهدوء ليقوم بفتحه، وحينما انفرج بابه وظهر أمامه «عمار» تلقى لكمة قويه منه على غفلة، ترنح من شدتها ووقع أرضًا؛ فنهال عليه «عمار» بأكثر من لكمة ليفقده السيطرة والوعي، لكن أدرك «شاكر» الموقف واعتدل ووقف ليرد عليه الضربات، لكن كان «عمار» أسرع منه وأشهر مسدسه في وجهه قائلاً:

- خلاص يا شاكر اللعبة خلصت جيم أوفر، وأنت خسرت وهتموت دلوقتي عشان يدفن سري معاك، ومبقاش تحت رحمتك.

لم يهتز له جفن، حين باغته وأخرج من وراء ظهره مسدسه وأشهره في وجهه أيضًا، ضحك بسخرية رادفًا:

- مين قال يا باشا، مش شاكر اللي يخسر بالسهولة دي، والجيم لسه مخلصش، ولو خلص فهيكون حتمًا لصالحي أنا، مش شاكر اللي تكون نهايته بالبساطة دي، بقى بعد ما أعملك كل اللي عايزه عايز تموتي.

- هتموت لأنك خاين، والخاين ملوش مكان في الدنيا اللي أنا عايش فيها.

تبادلان السنة اللهيب بينهما بنظرات حارقة، وحالة من الصمت والسكون، وإذا فجأة يقطعها صوت تبادل الطلقات وكلاهما جسده واقعًا على الأرض غارقان في دماءهما الملوث بالخسه، القذارة، والندالة..

نظرات الشماتة والسعادة تحتل وجهها، فهذه هي لحظة الانتصار، خسرت في جولة، لكنها وقفت وتحدت كل شيء، لتفوز في النهاية وانتقمت منهما بدهاء وذكاء أنثى..

خرجت شامخة الرأس، رمقتهما بعد أن تأكدت من إزهاق روحهما، وبصقت عليهما ثم خرجت مغلق الباب خلفها، واستنشقت هواءً نقيًا تملئ به رئتها وسارت وبداخلها شعور إنها ولدت من جديد.

(تمت بحمد الله)

بقلم إيمان كمال